منشأ الخلاف بين البصريين والكوفيين :

أدت العوامل والظروف السابقة الى اختلاف منهج كل من الفريقين عن الآخر فنشأ الخلاف بينهما فى المسائل والعوامل والاصطلاحات ، ويمكن تلخيص منشأ الخلاف فيما يلى :

أولا : المادة العلمية : اعتمد البصريون فى مادة منهجهم العلمى على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان ، ولذلك اختاروا من بين القبائل التى اعتمدوا عليها القبائل المقطوع بعراقتها فى العربية والمصونة فطرتهم من نرطانة الحضارة الأجنبية ، فاختاروا من العرب فيسا وتميما وأسدا ، فأخذوا أكثر قواعدهم من هؤلاء فى اللغة والاعراب والتصريف ، ثم أخذوا من هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يأخذوا عن حضرى ولا من سكان البرارى ممن كان يجاور الأمم الأخرى ، ومن هنا رفضوا الأخذ من لخم وجذام لمجاورتهم أهل مصر ولم يأخذوا من قضاعة ولا من غسان ولا من اياد لمجاورتهم أهل الشام ، ولا من النمر لمجاورتهم اليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم النبط والفرس ، ولا من عبد قيس ولا أزد عمان لمخالطتهم الهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة ، ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بنى حذيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف ، لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، بل رفضوا الأخذ من حاضرة الحجاز ، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم ففسدت ألسنتهم (٥١)

---

(٥١) وانظر الاقتراح للسيوطى صفحة ٥٦ .